وإعادة حرف بعد واو العطف في قوله (وللرسول) للإشارة إلى استقلال المجرور بالتعلق بفعل الاستجابة تنبيها على أن استجابة الرسول A أعم من استجابة ا لأن الاستجابة لا تكون لا بمعنى المجاز وهو الطاعة بخلاف الاستجابة للرسول E فإنها بالمعنى الأعم الشامل للحقيقة وهو استجابة ندائه وللمجاز وهو الطاعة فأريد أمرهم بالاستجابة للرسول بالمعنيين كلما صدرت منه دعوة تقتضي أحدهما .

ألا ترى أنه لم يعد ذكر اللام في الموقع الذي كانت فيه الاستجابة والرسول A بمعنى واحد وهو الطاعة وذلك قوله تعالى (الذين استجابوا والرسول من بعد ما أصابهم القرح) فإنها الطاعة للأمر باللحاق بجيش قريش في حمراء الأسد بعد الانصراف من أحد فهي استجابة لدعوة معينة .

وإفراد ضمير (دعاكم) لأن الدعاء من فعل الرسول مباشرة كما أفرد الضمير في قوله (ولا تولوا عنه) وقد تقدم آنفا .

وليس قوله (إذا دعاكم لما يحييكم) قيدا للأمر باستجابة ولكنه تنبيه على أن دعاءه إياهم لا يكون إلا إلى ما فيه خير لهم وإحياء لأنفسهم .

واللام في (لما يحييكم) لام التعليل أي دعاكم لأجل ما هو سبب حياتكم الروحية .

والأحياء تكوين الحياة في الجسد والحياة قوة بها يكون الإدراك والتحرك بالاختيار ويستعار الأحياء تبعا الاستعارة الحياة للصفة أو القوة التبيبها كمال موصوفها فيما يراد منه مثل حياة الأرض بالإنبات وحياة العقل بالعلم وسداد الرأي وضدها الموت في المعاني الحقيقية والمجازية قال تعالى (أموات غير أحياء أومن كان ميتا فأحييناه) وقد تقدم في سورة الأنعام .

والإحياء والإماتة تكوين الحياة والموت . وتستعار الحياة والإحياء لبقاء الحياة واستبقائها بدفع العوادي عنها (ولكم في القصاص حياة) ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا) .

والإحياء هذا مستعار لما يشبه إحياء الميت وهو إعطاء الإنسان ما به كمال الإنسان فيعم كل ما به ذلك الكمال من إنارة العقول بالاعتقاد الصحيح والخلق الكريم والدلالة على الأعمال الصالحة وإصلاح الفرد والمجتمع وما يتقوم به ذلك من الخلال الشريفة العظيمة فالشجاعة حياة للنفس والاستقلال حياة والحرية حياة واستقامة أحوال العيش حياة .

ولما كان دعاء الرسول A لا يخلوا عن إفادة شيء من معاني هذه الحياة أمر ا الأمة

بالاستجابة له فالآية تقتضي الأمر بالامتثال لما يدعو إليه الرسول سواء دعا حقيقة بطلب القدوم أم طلب عملا من الأعمال فلذلك لم يكن قيد لما يحييكم مقصودا لتقييد الدعوة ببعض الأحوال بل هو قيد كاشف فان الرسول A لا يدعوهم إلا وفي حضورهم لديه حياة لهم ويكشف عن هذا المعنى في قيد (لما يحييكم) ما رواه أهل الصحيح عن أبي سعيد بن المعلى قال كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول ا A فلم أجبه ثم أتيته فقلت يا رسول ا إني كنت أصلي فقال : ألم يقل ا تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا وللرسول إذا دعاكم) ثم قال : إلا أعلمك صورة الحديث في فضل فاتحة الكتاب فوقفه على قوله (إذا دعاكم) يدل على أن (لما يحييكم) قيد كاشف وفي جامع الترمذي عن أبي هريرة أن رسول ا A خرج على أبي بن كعب فقال : يا أبي " وهو يصلي " فالتفت أبي ولم يجبه وصلى أبي فخفف ثم انصرف إلى رسول ا فقال : السلام عليك يا رسول ا " فقال رسول ا A : وعليك السلام ما منعك يا أبي أن تجيبني إذ دعوتك " فقال : يا رسول ا إني كنت في الصلاة فقال : " أفلم تجد فيما أوحي إلي أن استجيبوا وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم قال بلى ولا أعود إن شاء ا " الحديث بمثل حديث أبي سعيد بن المعلى قال ابن عطية : وهو مروي أيضا من طريق مالك بن انس " يريد حديث أبي بن كعب وهو عند مالك حضر منه عند الترمذي " قال ابن عطية وروي أنه وقع نحوه مع حذيفة بن اليمان في غزوة الخندق فتكون عدة قضايا متماثلة ولا شك أن القصد منها التنبيه على هذه الخصوصية لدعاء الرسول A .

(واعلموا أن ا يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون [24]) E A